



جمعية أمسيا مصر (التربيبة عن طريق الفن)

المشهورة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤

مدبرة الشئون الاجتماعية بالجيزة

الرمز واللغة كوسيلة اتصال في المجتمع واداة مشتركة بين الفنون المختلفة

بحث مقدم من الفنانة

هاتم صبره حفظى



مانارة للمستشارات

www.manaraa.com

مقدمة

أولاً وقبل الحديث عن الرسوم الشعبية وما تحتويه من رموز يجب التطرق إلى تعريف الرمز وما هي دلائل المجتمع خاصة وأنه يدخل في جميع نواحي الحياة ومعاملاتها وما يوجد بها من أدوات يتم استخدامها بشكل دورى فعادة ما ترتبط الجوانب الاجتماعية والنفسية من أشكال التفاعل والاتصال التي يقوم عليها العالم الإنساني بعيمان الرمزية، حيث تعتمد عملية الاتصال والتتفاعل الإنسانية على مجموعة من الرموز التي تشكل على أفكار ومعنون، وبذلك لا يتم فصل الرموز عن لغة الاتصال بين المجتمعات البشرية، وتنظم الرموز عملية الإدراك للظواهر والأحداث في إطار غير محدود إلى آفاق ثقافية وحضارية أكثر رحابة، والإنسان هو الذي اكتشف الرمزية أما اللغة فهي أهم قوتها، وقد ظل الإنسان في تفاعل مستمر مع أعضاء مجتمعه حتى حقق تلاحمه مع الواقع ووحدته مع مجتمعه بفضل النسق الرمزي للغة، وتناول الرموز العالمن الخارجي والداخلي للإنسان، والأفراد الذين يستعملون الرموز في تفاعلهما واتصالهم قد تعلموا كيفية استعمالها بصورة مشتركة مع الآخرين على اعتبار أن الرمز ليس الشيء نفسه وإنما هو الإشارة أو تمثيل وتجسيد يعبر عن هذا الشيء^(١)، بمعنى أن الرمز أحد صور التمثيل غير المباشر الذي لا يسمى الشيء باسمه ويستخدم كوسيلة من وسائل التعبير عن طريق الإيحاء بالمعنى المراد عنه "دون أن يفصح" وهو يقوم بدور التجسيد المادي في حين يكون مفراه المضمون .

وترجع أهمية دراسة الرموز إلى أهميتها ومعرفة جذورها ومعرفة نمط تفكير شعب ما عبر الزمن، لأن الإنسان ينفرد بقدراته على إدراك الرموز وصياغتها .. وقد تعددت التعريفات حول الرمز وما هي دلائله، وتناول الباحثة بعض التعريفات التي تعمس البحث بشكل ملحوظ ومنها :

أن "الرمز هو عنصر أو أداة للاتصال ولتوصيل معلومة أو حقيقة، وهذه الأداة يمكن استخدامها لتمثل شخصاً أو شيئاً ملمساً أو فكرة معقدة، وبعض من هذه الرموز مرتبطة كاتعلم وإشارة التوقف وأحياناً يكون سمعياً كالموسيقى أو الكلمات المسموعة، وعادة ما تستخدم الدول أو الأديان الرمز للتعبير عن هويتها ومبادئها، كما يمكن أن ترمز الإيماءات والأصوات التي يصدرها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره، وقد يكون الرمز مجرد حرف أو رقم أو علامة وهذه التعريفات للرمز بشكل عام وجدت في الموسوعة البريطانية^(٢).

وإذا تطرقنا إلى الرمز في الفن الشعبي نجد أنه من الناحية الفنية لغة تشكيلية أصلية يستخدمها الفنان الشعبي للتعبير عن مشاعره ومشاعر أهل بيته وانفعالاتهم نحو ما يحرك ما يداخلهم من أحداث أو معتقدات أو أفكار ووجهات نظر الجماعة، والأشكال لا ترقى إلى رموز إلا إذا كانت محملة بالقيم الاجتماعية والثقافية والفكرية للبيئة لأن الرمز ليس مجرد شكلاً في حد ذاته، بل يتصل بموضوع في حياة الفنان الشعبي وعاداته وتقاليد مجتمعه، والمجتمع هو الذي يحدد قيمة الرمز ويضيف على الأشياء المادية معنى فتصبح رموزاً، وهذه الرموز هي جزء من الكل الموجود بداخل البيئة^(٣).

^(١) الفنان والجمهور - محسن محمد عطية - دار الفكر العربي - طبعة أولى 2001 - ص 14، 15 بتصريف.

^(٢) مفهوم الرمز في الفن الشعبي المصري وأثره في التصوير المعاصر - رسالة ماجستير سهام محمد على - كلية التربية البدنية - جامعة حلوان - 1999م - ص ٤.

^(٣) الرموز في الفن الشعبي - مدونة الكترونية "أحلام مصر" بتصريف - 2
misr.b <http://ahlam> ٤أبريل 2013-عن

القيم التعبيرية للفنون الشعبية

تمتاز الفنون الشعبية بما لها من القيم التعبيرية التي تميزها عن غيرها، والتعبير في حد ذاته يجمع بين الشكل والمضمون؛ الشكل المتمثل في الكلمة أو الصورة أو الشئ المُعبر، والمضمون يتمثل في الموضوع الموجي به أو الفكرة أو الشئ المُعبر عنه، وكما يذكر جورج سانتيانا في كتابه عن الإحساس بالجمال "فالتعبير هو الذي ينتج عن إتحاد حدين لا بد ان يقدم لنا الخيال أحدهما ولا يستطيع الذهن ان يقدم لنا ما ليس موجودا فيه.. والقدرة على التعبير لا تصبح جمالاً في نظرى الا عندما تمتزج اطباعاتى وأنشرها على الرموز ذاتها ما تشيره من إنفعالات، وأجد غبطة ولذة في الكلمات التي أسمعها .. والقدرة على التعبير هي ما تضيفه التجربة على أيام صورة من قدرة على توليد صور أخرى في الذهن وتتصبح هذه القدرة التعبيرية قيمة جمالية"^(١) ..

وهذا ما نراه عادةً في الفنون الشعبية بتنوعها المختلفة وخاصة الفنون البصرية مثل الرسوم الجدارية الشعبية وما تحتويه من مواضيع مختلفة، ويتم المزج فيها بين الرسوم والكتابات المختلفة التي ترتبط بها وتأكد ما يوجد بها من رموز متعددة، ايضاً رسوم الحناء والوشم التي تنتشر في كل مكان وكل منها يرتبط بمناسبة خاصة، تتحدث رسوم كل منها عن هذه المناسبة بما تحمله من مضمون ثقافية وعقائدية مختلفة .." فالفنون الشعبية كما ذكر من قبل تخضع لتقاليد متوارثة عبر الأجيال يقوم بها أناس من عامة الشعب، غايتها إما جمالية لتزيين المنازل والدكاكين وكل ما يتعلق بهما من أدوات حتى تزيين الجسد وإما علاجية للإستشفاء من الأمراض^(٢)، فمنذ المصري القديم يتم استخدام نبات الحناء للتداوي إلى جانب صباغة الشعر وتخصيب الأيدي، فقد استخدمت كعلاج للفروع إلى جانب استخدامها بشكل كمادات منقوعة بالخل وماء الورد للتخفيف من أوجاع الدماغ، ولا زالت تستخدم حتى الآن لهذا الشأن^(٣) ..

وهناك من الآراء الطبية التي أكدت استعمال الحناء أثناء الحمل هي ممارسة قديمة تعمل على تهدئة الألم والحد من المخاطر ومساعدة الأم في ولادة سهلة و طفل صحي^(٤) .

بالإضافة إلى ذلك قد تكون الرسوم الشعبية لها غايةً أخرى وهي إظهار الحالة الاجتماعية والإنتماء القبلي أو الفتوى والديني ونجد ذلك أكثر ما يكون في رسوم الوشم والحناء ورسوم العربات، ايضاً في الرسوم الجدارية التي تختلف من مكان .

^(١) الإحساس بالجمال - جورج سانتيانا - ترجمة احمد مصطفى بدوى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 2001 - ص 268، 269 بتصرف.

^(٢) التصوير الشعبي العربي - اكرم قانصو - مرجع سابق ص 15.

^(٣) الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لإستلهام اعمال فنية معاصرة - مشروع بحث للحصول على درجة الماجستير - راجي طلعت حلمى - كلية تربية فنية - جامعة حلوان - ص 46.

^(٤) الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لإستلهام اعمال فنية معاصرة - راجي طلعت حلمى - مرجع سبق ذكره - ص 50، عن مجلة فنون عربية - عدد 2007- السنة الثانية - دار واسط للنشر إنجلترا - ص 14.

رسوم العربات

تنتشر العربات الشعبية وتتنوع في مصر بشكل عام وفي منطقة البحث بشكل خاص فهي تتنوع مابين عربات الكلارو والعربات الزراعية، التي تستخدم في النقل أو للبيع بشكل عام وبين العربات الأخرى التي تستخدم في طلب الرزق ايضاً مثل عربات الأطعمة المختلفة مثل الفول والكتشري والبليلة والحلويات والفطاز بتنوعها ..

وعادة ما يقوم أصحاب هذه العربات بتزيينها وزخرفتها كعامل جذب من جانب آخر لإبعاد العين الشريرة أو الحسد حيث تحتوى هذه الزخارف عادة على رسوم للعين أو الـكـف، وقد تزود بها كأسسوارات من قطع معدنية أو جلدية إلى جانب الخرز الأزرق، "وتتنوع رسوم العربات في منطقة البحث مابين رسوم زخرفية ملونة تدخل فيها الزخارف النباتية والهندسية، ورسوم الأشخاص بشكل رمزي أو حلقات من معادن وخامات أخرى - كما ذكر من قبل - لتزيين بها تلك العربات أو رسوم محفورة غائرة أو بارزة على جوانب العربات وهي تأخذ عادة الألوان البراقة المبهجة لفت الأنظار إليها" ^(١) (شكل ١).

وعادة ما نجدها مزينة بنفس الوحدات الزخرفية التي تتكرر في رسوم الحناء والوشم والرسوم الحالطية.

رسوم الحناء ...

ترتبط الحناء بأعرافنا وتقاليدنا المفرحة في معظمها خاصة في فصل الصيف حيث الأفراح والاحتفالات العائلية .. فقد كانت وما زالت تستخدم يامتياز في كل أفرادنا وبدون استثناء، وفي منطقة البحث وفي المناسبات السعيدة كالزواج تباري الفتيات والنساء في رسوم الحناء فهي مظهر من مظاهر الجمال والألوان إلى جانب أنها مظهر من مظاهر الفرح عند الجميع، وعادة ما يتم رسمها على العديد من مناطق الجسم بعد أن كانت قاصرة على الأيدي والأقدام

" كما استعملت في مجالات متعددة كالزينة والتداوی والتبرک كونها نبتة من الجنـة .. كما يسود في المعتقد الاجتماعي عندنا ويتفاعل بها خيراً، حيث تضعها للرضيع في يومه الثالث من ولادته، وتنقشها على أكف النساء عند الإحتفال بيوم العرس، ونضع البعض منها على رأس خروف العيد وتقام لها ليالي جميلة بمناسبة الإحتفال بالزواج حسب تقاليد كل منطقة من مناطق مصر .. وللناء ألوان مختلفة منها الأحمر والأسود ويختضب بها الشعر والأيدي والأقدام كما تدخل في صناعة صباغة المنسوجات الغالية الثمينة ودباغة الجلد وصناعة العطور، وإذا كانت ظاهرة الوشم بالحناء لدى الشباب والرجال لاظهار القوة وإبراز الهيبة والسيطرة أو لإنزال الرعب في قلوب الخصوم والأعداء فالظاهرة عند الفتاة العربية هي واحدة من أساليب الجمال والألوان ورموزه تحمل الكثير من الدلالات الاجتماعية والدينية والعلقائدية .

ورسوم الحناء تشتهر مع الوشم من جانب الهدف وأسلوب الفن فهي قائمة على العلاقات الخطية التي ترسم على الوجه ومعلم أجزاء الجسم مع اختلاف الخامات والأدوات" ^(٢) .. وتعتبر

^(١) التصوير الشعبي العربي - أكرم قانصو - مرجع سابق - ص46,47

^(٢) الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لإستهام أعمال فنية معاصرة رسالة ماجستير - راجي طلعت حلمى - كلية تربية فنية جامعة حلوان - ص46:49، بتصرف .

الزهور والخطوط المتنوعة والنقط المختلفة الأحجام والتوريقات النباتية هي أبرز رسوم الحناء (شكل 2).

رسوم الوشم

"الوشم هو وضع علامة على الجلد عن طريق الوخز واستخدام الأكاسيد والأحماس والألوان على ظهر اليد أو الذراع أو الفخذ" ولتشعوب في ممارسته طرائق مختلفة بالوخز والتلوين، وقد مارسته بعض الجماعات الإنسانية قياماً لأغراض نفعية، وقد يقترب بالحجامة أو التشريط دلالة على الحزن وقد يكون للحماية من عين الحسود أو لإبراز امتياز طبقي أو رابطة قبلية وقد استعمل الوشم مع الكى بالثار تحقيراً للمسجونيـن ونقل ممارسة الوشم في الشعوب بالأذلة بأساليب الحضارة والتعليم⁽¹⁾، ولكن منذ أواخر القرن الـ19 أصبح الوشم منتشرـاً بين كلا الجنسين في الأوساط الإنجليزية الراقية⁽²⁾.

ويرجع أصل كلمة وشم إلى اللفظة الإنجليزية "تاتو" أي العلامة المرسومة على الجسد، وهو يخدم حسب رأى الريفيـن ثلاثة أهداف :

هدف جمالـي: يزيـن الجـسد، هـدف سـحرـي: كـتعويـذـة لـإبطـال السـحرـيـة ويـسـتـخدـم ضـدـ الحـسـدـ والـشـرـ ومنـ أـجـلـ الإـكـثـارـ وـالـخـيرـ وـالـرـزـقـ مـثـلـ رـمـزـ "المـثـلـ" فـيـ مـصـرـ، هـدـفـ ثـالـثـ: عـلـاجـيـ وـهـوـ لـشـفـاءـ بـعـضـ الـأـمـرـاـضـ.

والوـشـامـونـ يـنشـطـونـ بـمـنـاسـبـاتـ الـأـعـيـادـ وـالـأـعـرـاسـ وـالـمـوـالـدـ فـيـ رـسـمـوـنـ عـلـىـ جـلـدـ زـخـارـفـهـمـ الـمـحـبـةـ، كـالـسـيـفـ وـالـأـفـعـىـ وـالـجـمـالـ وـالـمـحـمـلـ وـالـطـيـورـ وـالـأـسـمـاكـ وـالـزـهـورـ وـالـأـسـوـدـ وـالـكـفـ ضـدـ الـحـسـدـ وـالـقـلـبـ وـالـسـهـمـ لـمـعـنىـ الـحـبـ، وـالـيـمـامـةـ لـسـلـامـ، وـالـسـنـوـنـوـ لـحـرـيـةـ وـالـنـخـيلـ لـلـأـزـهـارـ، إـضـافـةـ إـلـىـ خـطـوـطـ وـكـتـابـاتـ عـرـبـيـةـ مـخـتـلـفـ⁽³⁾، وـنـرـىـ ذـلـكـ وـاضـحـاـ بـالـتـفـصـيـلـ فـيـ الـمـنـاطـقـ الـتـيـ تـحـتـوـيـ عـلـىـ اـمـاـكـنـ يـقـامـ فـيـهاـ الـاحـتـفالـ بـشـكـلـ دـوـرـىـ كـلـ عـامـ بـمـنـاسـبـةـ موـالـدـ السـيـدـةـ الـعـزـراءـ مـثـلـ "سـمـالـوـطـ بـالـمـنـيـاـ" وـفـيـ درـنـكـةـ بـأـسـيـوطـ".

⁽¹⁾ الوشم ك مصدر من مصادر الرواية الفنية في مجال التعبير بالرسم "رسالة ماجستير" عصمت على أباظة - 1986 - كلية تربية فنية - جامعة حلوان ص 34 عن الموسوعة العربية الميسرة - إشراف احمد شفيق غربال - دار العلم - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر 1953 ص 1953

⁽²⁾ الوشم ك مصدر من مصادر الرواية الفنية في مجال التعبير بالرسم - عصمت على أباظة - مرجع سابق Encyclopedia Britannica - SPe Lannina21- 1768.printed in the USA by R.R.Donnelay & Sons .Co.P.718\719

⁽³⁾ الوشم ك مصدر من مصادر الرواية الفنية في مجال التعبير بالرسم "رسالة ماجستير" مرجع سابق عن Encyclopedia Britannica - USA by R.R.Donnelay&sons.Co.P.718\719

العلاقة بين الرسوم الجدارية الشعبية وبين غيرها من الفنون الأخرى

تعتبر العلاقة بين الرسوم الجدارية الشعبية وغيرها من الفنون مثل فن رسوم الحناء والوشم جنباً إلى جنب مع بعضها البعض فهي تشارك فيما بينها المفردات والرموز المستوحة من البيئة الموجودة بها تستقي مواضيعها من القصص الدينى والأساطير والتاريخ والزخرفة ، وكل من هذه الفنون له سماته وخصائصه ومفرداته التي تكاد تكون واحدة ، فرموز مثل العين والكف والنجمة والنقطة والدائرة والسيف والحمامة ورسوم الأشخاص، كل هذه الرموز تشاركها فنون الرسوم الجدارية الشعبية وفنون رسم الحناء والوشم، وقد تختلف المناسبة التي تقام من أجلها هذه الرسوم وقد تتفق مثل هدف التزيين، فرسوم الجدران قد تقام للتزيين، كذلك رسوم الحناء والوشم وقد تتفق في هدف آخر وهو إبعاد العين الشريرة والحسد أو التبرك أو تسجيل حدث أو مناسبة سعيدة .

وقد تتعدد هذه الرسوم بتجدد المناسبة ونرى ذلك منتشرأ في منطقة البحث .. فاللغة هنا واحدة وهي الرسم مع الكتابة ولكن المسطح المنفذ عليه مختلف وإن تعادلت مفرداتها التي استُخدمت فيها ..

فنادراً ما نشاهد الرسوم الشعبية بكل ألوانها وهي خالية من عنصر الكتابة، فالكتابية من العناصر التي تتواجد دائمأ مع الرسوم الشعبية على الجدران وعلى العربات وعلى الأجسام، وهي عادة إما عبارات دينية "آيات قرانية أو أحاديث نبوية" أو كلمات باللغة القبطية مثل المسيح أو يسوع أو أي اسم آخر أيضاً قد تكون الكتابات تسجيلاً لأسماء أفراد لهم علاقة وطيدة بصاحب الرسوم ويريد توسيع هذه العلاقة أو تسجيلها عن طريق كتابة أسماءهم كأن يكون اسم حبيب أو صديق أو أبناء وهي واحدة وإن اختلفت نوعية الرسوم ..

والرسام هنا يجمع بين الرسم والكتابة لأنه يريد أن يؤكد قيمة عمله سواء الوظيفية أو الجمالية. هذا ومن خلال الجولات الميدانية للبحث في منطقة وسط الصعيد وبالتحديد في محافظتي المنيا وأسيوط وما يوجد في كل منها من قرى ومراكز، تأكيدت الباحثة من هذه العلاقة المتوازية لهذه الفنون مع بعضها البعض، وفيما يلى بعض التماذج من البحث الميداني بهذه الأماكن ..

رموز عقائدية :

تتعدد الرموز ذات الاتجاه العقائدي من مكان لإخر تبعاً للعقيدة السائدة في المكان، وتتشكل هذه الرموز بفعل الموروثات الثقافية المتوارثة إلى جانب الموروثات العقائدية حتى أنها تكاد تكون سمة أساسية في بنية الشكل الكلى لهذه الأماكن وما تحمله من خصائص وسمات، وقد ظهر ذلك من خلال هذا البحث في المناطق الجغرافية التي تشكل حدود هذا البحث وهي محافظتي المنيا وأسيوط وسيتم عرض بعض من هذه الرموز لكل منطقة وعلاقتها بالرسم الشعبية هناك ..

رموز السيدة العذراء والسيد المسيح (شكل 3):

كثيراً ما تنتشر الرسوم الدينية داخل الكنائس والأديرة لتكون عظة وتذكره للناس بشكل عام ، وقد ارتبطت هذه الرموز بالقصص الدينى المسيحى منذ العصور الأولى لظهور المسيحية كديانة سماوية ، ونظراً للإضطهاد الرومانى الذى واجهته هذه الديانة فى بداياتها فقد انتشرت هذه الرسوم للقصص الدينية بما تحمله من معان ورموز على جدران الكهوف والم哉بر المختلفة،

وتشهد مقابر الجوزات بصعيد مصر على وجود مجموعة كبيرة من هذه الرسوم التي انتشرت كوسيلة تعليمية في العصور الأولى لظهور المسيحية في العصر المبكر.

وبعد ظهورها ظلت الكنائس والأديرة محتفظة بعادة الرسوم الجدارية المختلفة للعديد من القصص الدينية ولكنها في هذه المرة جاءت لأهداف بعينها منها؛ أنها جاءت لترتبط دائمًا بذكرى القصص الدينية والآخرى تجميلية تعليمية ..

وعادة ما كانت أتمال الفنانين الهواة هي التي تقوم برسم هذه القصص ورموزها المختلفة ومن هؤلاء ما وجدت رسومهم بدير المحرق بأسيوط ، ذلك الدير الذي يحتوى على العديد من الرسوم الغنية برموزها التي نراها في العديد من الفنون الأخرى، ومن هذه الرموز رسم السيدة العذراء والسيد المسيح والتي يرتبط كل منها بهالة حول الرأس لتمييزهما كشخصيات مقدسة في العقيدة المسيحية.

وبشكل آخر تنتشر رسوم تلك الشخصيات خارج الأديرة والكنائس فتجدها على أبواب المنازل بشكل واضح وصريح في المناطق المحيطة بالدير وداخل منازلها أيضًا إلى جانب العديد من المناطق الأخرى التي يشكل سكانها من يؤمنون بالعقيدة المسيحية نسبة كبيرة في هذه المنطقة، وإلى جانب ذلك نجد هذه الرموز مرسومة بالوشم على أجزاء مختلفة من أجسام الشباب من الجنسين ونرى ذلك بكثرة في مواسم السيدة العذراء بسمالوط بالمنيا، ودير درنة ودير المحرق بأسيوط .

رمز القديس جرجس (شكل 4):

في بداية كفاح المسيحية للإنتشار وتحت وطأة حكم الرومان وإضطهادهم للدين الجديد الذي كان يهدد سلطانهم ، كان الفنان الشعبي متاثرًا بهذا الدين فظهر في رسومه المختلفة التي كانت مصدر إلهام وعزيمة للناس كافة ، وكان فن الوشم من الفنون التي تأثرت بالدين الجديد ومن أبرز معالم فن الوشم منذ تلك الفترة والتي ظلت باقية حتى يومنا هذا رمز القديس جرجس وهو يمتطي جواده ويحارب، حيث كان فارساً رائعاً من فرسان الجيش عاش خلال هذا العصر حيث آمن بالدين الجديد وأصبح من أشد رعاته والمكافحين من أجله، وضرب أروع الأمثل في تمسكه بعقيدته حتى الموت .. فقتله الرومان مما كان له عظيم الأثر في نفوس المواطنين الذين آمنوا معه ..

وقد صوره الفنان الشعبي وهو يحمل رمحًا طويلاً يقتل به ثعباناً ضخماً يحاول أن يلتهمه، بينما تقترب منه عذراء طائرة مشفقة عليه من هول

المعركة^(١) وجاءت رسوم الفنان الشعبي لتوارد دوام هذه البطولة الشعبية في ذكرة الثقافة الشعبية من خلال رسوم الوشم التي يدقها الشباب على أجسادهم ومن خلال الرسوم الحانطية على جدران الكنائس والأديرة والمنازل كما هو موضح.
وقد ذهب البعض إلى أن صورة "مارجرجس" وهو يطعن التنين مستوحاة من مصر القديمة، عن نحت للإله حورس "إله الحياة" وهو يطعن تمساحاً بحربيه وهذا النحت موجود بالمتاحف المصري وله نسخة أخرى في أخميم، وثلاثة بمجموعة فكتوريا وألبرت بمتحف لندن . وقد ظلت صورة حورس فوق حصانه وهو يطعن التمساح في وجдан المصريين رمزاً لانتصار الخير على الشر، وحين جاءت المسيحية تداخلت صورة الفارس الروماني مارجرجس الذي قاوم الشر دفاعاً عن الإيمان في صورة حورس^(١)

رمز الصليب بأشكاله المختلفة:

ينتشر الصليب كرمز للعقيدة المسيحية على جدران العديد من الكنائس والأديرة وعلى واجهات المنازل وجدارتها الداخلية بأشكال وأساليب متعددة، أيضاً يعتبر الصليب رمزاً وعلامة لمعتنقى الدين المسيحي وتقام الطقوس لدقه على اليد كرمز مميز لهم ويكون ذلك باللوشم على اليد أو الذراع ويقوم الشباب برسمه ودقه بأشكال متعددة ويكون أحياناً بالألوان وذلك لتفاخر به أمام الجميع ودليل على زيارتهم للأديرة في مواسم السيدة العذراء وإحتفالاتهم بها في هذه الأماكن (شكل ٥).

رمز الهلال والنجمة والشكل المثمن والزخارف المتنوعة (شكل ٦):

تنتشر هذه الرموز وبكثرة في العديد من مناطق البحث كرموز لمعتنقى الدين الإسلامي مقابلة للرموز الأخرى في المعتقد المسيحي، وتوجد في أشكال متعددة وعلى أسطح مختلفة فاحياناً توجد على واجهات المنازل وشرفاتها وأحياناً أخرى بداخلها..

هذا إلى جانب العديد من الزخارف المختلفة النباتية منها والهندسية والتي نجدها أيضاً مرسومة بالحناء على أجسام الفتيات والنساء ، وعادة ما تكون هذه الزخارف لأشكال هندسية او نباتية متنوعة وقد تكون نقط أو خطوط زخرفية متنوعة والتي يستمدتها الفنان عادةً من الطبيعة المحيطة به بعناصرها المختلفة، وعادةً ما ترسم هذه الزخارف على أجزاء مختلفة من الجسم حسب الرغبة فقد ترسم على اليد والذراع أو القدم أو حول الرقبة وغيرها.

^(١) الوشم كمصدر من مصادر الرواية الفنية في مجال التعبير بالرسم – رسالة ماجستير – عصمت محمد علي أبياظة – كلية تربية فنية جامعة حلوان – 1986 ص 68، 69

(1) مقال بالأهرام عن "مارجرجس في التراث الشعبي" بقلم أشرف أيوب معرض 28 نوفمبر 2015
<http://www.ahram.org.eg/N>

إضافة إلى ذلك قد توجد هذه الزخارف برسومها على مسطح الجدران خارجياً وداخلياً أو مرسومة بالوشم أو على العريات لتؤكد لنا أنها تشارك كل الفنون باذوعها المختلفة.

الرموز الهندسية / المثلث :

تنتشر الرسوم الهندسية وعناصرها على جدران المنازل وواجهاتها داخلياً وخارجياً تخزينها وتجميلها ومن أهم الوحدات الهندسية التي تشكل غالبية هذه الرسوم وحدة المثلث التي تتكرر في متواالية هندسية على أفريز أو شرفه بالواجهات ونجدها أيضاً داخل الأضرحة وعلى بعض المقابر في منطقة البحث بالمنيا وأسيوط ...

ويرتبط المثلث بالعدد ثلاثة، ففي علم حساب المثلثات نجد أن كل مساحة يمكن تصغيرها على شكل مثلث والمثلث يحتوى على ثلاث زوايا "الحادية والقائمة والمنفرجة، والرقم ثلاثة منذ القدم يتمثل في أشياء كثيرة ففي "العهد القديم أولاد آدم هم قابيل وهابيل وشيث وأولاد نوح هم سام وحام ويافت"^(١)

"وقد كان العدد "٣" مقدساً عند الساميين عموماً والبرتانيين خصوصاً، فالكون مولف من ثلاثة : السماء والأرض والبحار، وكانت آلهة البابليين ثلاثة : آتو للسماء وبيعل للأرض وأيا للمياه ، وهذا العدد يرمز إلى الثالوث القدس في المسيحية، وكثيراً ما كان البرتانيون يشددون على أمر ما بالتأكيد عليه ثلاثة مرات ، وفي النبات الإسلامية ورد ذكر العدد ثلاثة كثيراً في القرآن الكريم، ويمثل العدد ثلاثة الكثير من الأحداث والأشياء في الديانات الثلاثة اليهودية واليسوعية والمسيحية والإسلام .."

ويرمز المثلث إلى الخير والفال والحظ الحسن ، وعند المسلمين يمثل المثلث اتحاد السماء والأرض والإنسان في الكائن الأعظم والمصادر الإسلامية ثلاثة؛ القرآن الكريم والسنة النبوية والفقه، ويقال أن الله عهد لخلقه ثلاثة عهود :

العهد الأول: وهو الذي أخذه على ذرية بنى آدم وهو الإقرار بربوبيته استناداً لقوله تعالى(وإذ أخذ ربك من بنى آدم) سورة الأعراف آية ١٧٢.

والعهد الثاني : وقد خص به النبيين أن يبلغوا الرسلة ويقيموا الدين (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) سورة الأحزاب - آية ٧ .

العهد الثالث: وقد خص به العلماء وهو قوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه) سورة آل عمران - ١٨٧."^(٢) وغير ذلك من المواضع التي تمثل العدد ثلاثة ،

http:// www. glibet-el.org \ aral^(١)

http://www.yalbeyrouth.com^(٢) بصرف

ولوحدة المثلث مغزى رمزاً في الثقافة الشعبية فهو يمثل الحجاب الذي يحمي من العين أو الشر الذي قد يصيب الإنسان وقد يكون العكس، لذا نجد هذه الوحدة تتكرر دائماً على واجهات المنازل بل نراها تدخل في التشكيل المعماري لبعض المداخل والواجهات المعمارية للمنازل ولبعض المقابر التي تأخذ الشكل الجمالوني متلماً نرى في بيروط القوصية بأسيوط ومقابر طحا وزاوية سلطان بالمنيا وبعض الواجهات في المنازل التي تنتهي أسطحها بوحدة المثلث التي تتكرر في متواലية لتشكل شريط زخرفي أو تاج أعلى واجهة المنزل ونرى ذلك في واجهة منزل بنزلة بنى يحيى ببيروط في أسيوط (شكل 7).

وتتكرر وحدة المثلث في رسوم الوشم أيضاً فهي منذ القدم تستخدم على أجزاء مختلفة من الجسم وخاصة منطقة الوجه في الجبهة أو الذقن.

الزخارف الكتالبية (شكل 8):

عادةً ما يلجأ الإنسان إلى التبرك بالمقدسات التي يومن بها وبوجودها في حياته وذلك للعديد من الأشياء المتراثة جيلاً بعد جيل مثل الخوف من الحسد أو تبع الطمائنة بداخل نفسه أو داخل غيره من يزوره وفي نفس الوقت إنقاء للشر الذي قد يأتيه من حيث لا يدرى، ومن هذه الأشياء المقدسة والتي لها عظيم الأثر في نفس الإنسان المسلم هو كتابة الآيات القرآنية على واجهات ومداخل منزله في العديد من الأماكن ومن هذه "قل أعوذ برب الفلق" ، "قل أعوذ برب الناس" ، "بسم الله ماشاء الله" ، "الله اكبر" ، "لا حول ولا قوة إلا بالله" وقد نجد هذه العبارات على العربات الشعبية المختلفة للباعة الجائلين أو مع أصحاب الحرف المختلفة وتكون عادةً مقرنةً برموز ورسوم بسيطة يقوم بعملها الفنان الشعبي مثل العديد من العناصر التبلدية والهندسية بأنواعها إلى جانب رسم العين الزرقاء أو تعليقها على العربات وبداخلها.

أيضاً يلجأ البعض من معتنقى الدين المسيحي إلى كتابة اسم المسيح على ذراعه بالوشم إلى جانب كتابات أخرى مثل جمل ماثورة أو اسم حبيب أو صديق مع الرموز التي تؤكد تلك العلاقة.

الكف المخضبة بالدماء (شكل 9):

كثيراً ما نجد طبع بصمة الكف المخضبة بالدماء على مداخل المنازل أو على العربات المختلفة، وعادةً ما تكون تلك الكفوف أو اليد المخضبة بالدماء على جانبي المدخل، وهي رمز لمنع الحسد أو درء العين الشريرة وتكون عادةً مقرنةً بذبح الأضحية في مواسم الحج والعمرة أو عند مناسبات الزواج أو شراء شئ جديد أو بناء مكان جديد، حتى تكون فداءً لصاحب المنزل وأبناؤه من أي شئ ضار يلحق بهم بسبب الحسد أو ما شابهه، والفنان هنا أو العامة من الشعب الذين يقومون بذلك مثثهم في هذا متلماً فعل عامة الشعب أو فنانى العصر الحجرى عندما كانوا يقومون بتمثيل عملية الصيد ويقومون برسم الحيوانات التي يرغبون في صيدها وقد طعنت بالسهام، وذلك ظناً منه بأنه يستطيع السيطرة على الموضوع بتصويره وتمثيله، فلتتمثيل التصويرى هنا لم يكن إلا استباقاً للنتيجة المطلوبة، فالإيمان هو الذى يحقق المعجزة بينما التمثيل التصويرى للحيوان هو الذى يقوم بالتفكير، فلامرأ هنالا يتعلق بغایة

زخرفية أو ميل إلى التعبير عن إنفعال جمالي ونقله للأخرين فقط، وإنما كانت له وظيفة سحرية^(١) الهدف منها خلق نظيراً للنموذج الموجود بالواقع^(٢).

رمز الأفعى والعنكبوت(شكل ١٠):

تنتشر رسوم رموز الثعبان والعنكبوت بكثرة من خلال الوشم نظراً لما لها من تأثير في الثقافة الشعبية "فقد فيما كانت الأفعى من بين الآلهة التي عبداها العرب قبل الإسلام"^(٣) إلى جانب ذلك كانت الأفعى رمز الشر في الثقافة الشعبية فهي "رمز للشيطان والعداوة والكراء وهي التي توحدت بالشيطان وتسللت إلى آدم داخل أفعى وأغوت حواء بالأكل من الشجرة المحرمة واستجابت آدم لاغراء حواء فخرجا من الجنة، فكتب على الأفعى أن تزحف على بطنها بعد أن كانت دابة جميلة من ذوات الأقدام الأربع"^(٤)

وهناك الكثير من الأساطير المصرية عن الثعبانين "وأشهرها ثعبان الصعيد المعروف بالشيخ هريدي.. وقد تحدث عنه الرحالة مثل هيرودوت وذكروا المصريين تولى للشعبن نوعاً من التقديس فكانوا يتخذون منه رمزاً للخصوصية وتثنى النساء العقيمات لزيارة الأماكن التي كانت مخصصة له حتى يشفين من عقمهن"^(٥)

وقد قام الفنان الشعبي برسم الأفعى على جدران عمارته ومنازله المختلفة إلى جانب أنه قام بدقها مع رسومه بالوشم على أجساد الشباب. أيضاً نرى "العنكبوت في الرسوم الشعبية المختلفة وهو يرتبط بالخصوصية والطقوس السحرية فتجده مرسوماً بالوشم"^(٦)، إلى جانب ارتباطه بالعقيدة الدينية الإسلامية عنده، وخاصة في قصة غار حراء وحماته للرسول الكريم وصحابه الجليل أبو بكر الصديق ونجد الفنان هنا رسم هذه المناسبة داخل منازله المختلفة.

^(١) التصوير الشعبي العربي - أكرم قانصو - مرجع سابق ذكره - ص 150

^(٢) الفن والمجتمع عبر التاريخ ج ١- ارنوك هاوزر - ترجمة فؤاد زكريا - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - ص 19: ١٧ ، يتصرف

^(٣) الفن الشعبي والمعتقدات السحرية - سعد الخاتم - مرجع سابق - ص 71.

^(٤) التصوير الشعبي العربي - أكرم قانصو - مرجع سابق - ص 103.

^(٥) دراسة في عادات وتقالييد سكان مصر المحدثين - وصف مصر ج ١- ج.د. شابرو - ترجمة زهير الشايب - الطبعة الأولى ١٩٧٦ - ص ٣٠٤، ٣٠٥. يتصرف.

^(٦) الوشم ورموزه الشعبية في الفن القبطي كمدخل لإستهام أعمال فنية معاصرة - رسالة ماجستير - راجي طلعت حلبي - مرجع سابق - ص ٥٣.



(شكل ١) زخارف هندسية وكتابات متنوعة
لتزيين العربيات الشعبية - منطقة الحجازى - أرض سلطان - المنيا



(شكل ٢) زخارف نباتية وزهور متنوعة
لنقوش الحناء باللونها المختلفة على الأيدي



رسم للسيدة العذراء على الأبواب - أسيوط



رسم للسيدة العذراء بالوشم - أسيوط



رسم جداري للسيد المسيح من الكنيسة الجديدة - رسم للسيد المسيح بالوشم، درنة لسيوط
دير المحرق - لسيوط

(شكل ٢)



رسوم بالوشم على الظهر للقديس مار جرجس
درنكة - أسيوط



رسوم جدارية للقديس مار جرجس
من سمالوط - المنيا



رسوم جدارية داخل المزار
رزقة النير - أسيوط
(شكل ٤)



رسم للصلب على العذران والأبواب
رزقة النير بالقرصنة - أسيوط



(شكل ٥)



رموز الهلال والنجمة المشرقة
على جدران المنازل
أيضاً في المدخلات الخلفية



رموز الهلال والنجمة المشرقة
على واجهات وداخل المنازل - بيروت - بأسيوط
(شكل ٦)



استخدام وحدة المثلث على واجهات المنازل وشرفاتها
إلى جانب له يشكل واجهة المقابر في بيروت - بأسيوط
(شكل ٧)



أرض المولد والشرقا - المنيا



أرض المولد - المنيا

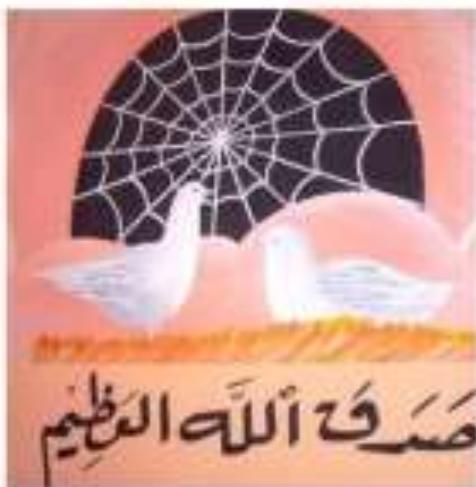
منطقة عزت جلال - أسيوط

(شكل ٨,٩)

زخارف كتابية ورسوم للكتب المخطبة بالسماء على جدران المنيا وأسيوط



رسم العنكبوت بالحناء على ذراع
لـ: التائب في يوم الجمعة العظيم
مدارسة - مصر



رسم عنكبوت يأتم العذارى
بطوبيط العنكبوت ألم حمام العار
في قصبة مصر عزاء - قرية درنة - أسيوط



رسوم عن آدم وحواء والأئم - التبرعا بالمعنى
(شكل ١٠)